International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (1)
IJESA
January 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (1)

أساليب النبي عليه السلام في التعليم من خلال الرسم التوضيحي: حديث "الأَمَلِ وَطُولِهِ" أنموذجًا

سماح شاهر سالم عبيدات
جامعة العين، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة
samah_obeidat@hotmail.com

ملخص

هدف البحث إلى التعرّف على الأساليب النبوية في التعليم ودورها في تحسين العملية التعليمية وأثرها في تحسين الفهم لدى المُتلقي، بدأت خلاله ببيان بعض الأساليب النبوية في التعليم وذكرت منها على سبيل المثال لا الحصر، أسلوب الحوار والإقناع العقلي، وأسلوب التعليم بالقصص، وأسلوب التكرار، وأسلوب ضرب الأمثال، وترك استخراج الجواب للمتعلّم، وأسلوب الحوار والمناقشة وطرح السؤال ثم عرّجت على أسلوب التعلّم من خلال الرسومات التوضيحية من خلال ربطه بحديث النبي صلى الله عليه وسلم الوارد في صحيح البخاري باب الرقاق (بَابُ فِي الأَمَلِ وَطُولِهِ) وربطها بالتقدم التكنولوجي الذي يسهم بدمج التكنولوجيا في عملية التعلّم والذي يُعدّ متطلبًا من متطلبات العصر الحديث.

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الأحاديث الواردة في هذا الشأن ثم المنهج التحليلي من خلال تحليل الحديث الشريف والوقوف على الأسلوب التربوي الوارد فيه وأثره على المخرج التعليمي. وهَدَف البحث إلى بيان الأساليب التربوية التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في الشرح والتوضيح ومدى استخدام النبي صلى الله عليه وسلم لأسلوب الرسم التوضيحي، وتحليل كيفية استخدم النبي صلي الله عليه وسلم لهذا الأسلوب من خلال حديث "الأَمَلِ وَطُولِهِ" وتمخّضَ البحث عن مجموعة من النتائج من أهمها: تنوّع أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية مراعاة للعقول والأفهام، ويُعدُّ أسلوب الرسومات التوضيحية من الأساليب ذات الأثر الإيجابي على تقريب الفهم وإيصال الأفكار، بالإضافة إلى أن المعلم له دور فاعل في اختيار الطريقة المثلى لتحقيق المخرجات المرجوة، كما تُعدُّ الأساليب النبوية التربوية هي حجر الأساس الذي انطلقت منه أساليب التعلّم الحديثة.

وتضمّن البحث مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة التي تم شرحها بطريقة الرسومات التوضيحية؛ لضمان الفهم وتقريب الصورة للمتعلّم.

الكلمات المفتاحية: أساليب التدريس، الرسم التوضيحي، الأَمَلِ وَطُولِهِ.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (1)
IJESA
January 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (1)

Teaching Methods of the Prophet (Peace Be Upon Him) Through Illustrative Drawings: The Hadith on "Hope and its Prolongation" as a Model

Samah Shaher Salem Obeidat
Al-ain University, Abu Dhabi, United Arab Emirates
samah_obeidat@hotmail.com

Abstract

The research aimed to explore the Prophetic teaching methods and their role in enhancing the educational process and improving learners' understanding. It began by outlining some of the Prophetic teaching methods, including but not limited to the method of dialogue and rational persuasion, storytelling, repetition, the use of analogies, encouraging learners to deduce answers themselves, and the method of discussion and questioning. It also addressed the process of teaching through illustrative drawings, linking it to the Prophet's (peace be upon him) Hadith in Sahih Bukhari, under the chapter on Reqaq (softening of the heart) titled "On Hope and Its Length," and connected it to technological advancements that integrate technology into the learning process—a requirement of the modern era.

The researcher employed the inductive method by tracing the Hadiths related to this topic and the analytical method to analyze the Prophetic narrations, focusing on the educational methods they entail and their impact on academic outcomes. The study aimed to highlight the pedagogical approaches used by the Prophet (peace be upon him) in explanation and clarification, particularly his use of illustrative drawings. It analyzed how the Prophet (peace be upon him) employed this method through the Hadith on "Hope and Its Length."

The research yielded several findings, the most notable being the diversity of the Prophetic teaching methods, which considered varying levels of intellect and

understanding. Illustrative drawings were identified as highly effective in facilitating comprehension and conveying ideas. Additionally, the teacher's role in selecting the most appropriate method to achieve desired outcomes was emphasized. The study concluded that Prophetic teaching methods are foundational for modern learning approaches.

The research also included a collection of Prophetic Hadiths explained using illustrative drawings to ensure comprehension and make concepts clearer to the learner.

Keywords: Teaching Methods, Illustrative Drawing, Hope, and Lifespan.

مقدمة

تُعَدُّ طرق التدريس جزءًا أساسيًا من العملية التعليمية؛ حيث تُعدُّ الجسر الذي ينَقل المعلّم من خلاله المعرفة إلى المتعلّم. تعتمد فعالية التعليم بشكل كبير على اختيار الطريقة المناسبة التي تراعي احتياجات المتعلمين، ومستوياتهم، وأهداف المادة الدراسية.

تُعَرّف طرق التدريس بأنها الأساليب والتقنيات التي يستخدمها المعلّم لتنظيم المادة التعليمية، وتحفيز الطلاب على التفاعل معها، وتحقيق أهداف التعلّم المحددة. وتختلف هذه الطرق بين الأسلوب التقليدي الذي يعتمد على التلقين والأسلوب الحديث الذي يُركز على التفاعل والمشاركة.

وطرق التدريس ليست مجرد تقنيات، بل هي فن يتطلب من المعلّم إبداعًا وقدرة على التكيف مع متطلبات كل موقف تعليمي، واختيار الطريقة المناسبة يساعد في تحقيق تجربة تعليمية غنيّة وفعالة، ويساهم في بناء جيل واعٍ ومتعلّم.

ويُلحَظُ التنوّع في أساليب النبي صلوات الله وسلامه عليه في تعلّم الأساليب واستخدامها، فقد كان يختار من الأساليب أفضلها وأوقعها على نفس المخاطب والسامع، وأشدّها تثبيتًا في عقله؛ فكان يستخدم الحوار والنقاش وطرح الأسئلة ثم ينتقل إلى الكتابة، ولم يغفل أهمية الرسم التوضيحي والتشبيه وقد يتعداها إلى التصريح والتلويح.

فقد شهد التاريخ على كمال شخصية النبي صلى الله عليه وسلم، فبمجرد النظر إلى التطوّر الذي تحوّلت إليه البشرية بعد البعثة يعطينا ذلك دليلًا واضحًا على ثبوت ذلك، فقد كان محو الأميّة من أولى أولياته عليه السلام وأكبر دليل على ذلك غزوة بدر في السنة الثانية للهجرة، والاستراتيجية التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان الأسير يفتدي نفسه بتعليم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة فياله من مربٍ عظيم.

وقد أشار الشحود بأن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم أسلوب الرسومات للتوضيح والبيان لما له لها من فائدة في مساعدة المتعلم من جهة ومساعدة المتعلّم من جهة أخرى؛ حيث يعتبر هذا الأسلوب من الأساليب التي تقرّب الفهم وتعرض الموضوعات بشكل أوضح وأكثر سلاسة (الشحود، 2009).

كان النبي صلى الله عليه وسلم معلّم الناس الخير، فكان يختار أفضل الأساليب وأحسنها وأفضلها على الرغم من أنه أميّ لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن الله منحه العلم الذي لا يعلو عليه علم، وكان تمام النعم بما آتاه الله من شخصية فذّة جامعة فريدة، وامتنّ الله عليه بقوله: (وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) [الجمعة: 113].

ولا أغفل الحديث عن المعلم ودوره في بناء العقول وصقل المواهب وتنمية المهارات وغرس القيم الفاضلة، التي تدوم مع المتعلم مدى الحياة وتجعله قادرًا على مواجهة الحياة بكل الأسلحة اللازمة لذلك، ويكون لها الأثر الأكبر في فهم الطالب ووعيه لمضمون الموضوع المطروح، فنجد أن السنّة النبوية الشريفة زخرت بالكثير من الأحاديث التي احتوت على طريقة الرسم التوضيحي لغايات البيان وتقريب الأفكار.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في معاناة المتعلمين في الفهم نتيجة استخدام العديد من الطرق التقليدية في التدريس، ولكي نحسّن استيعابهم يجدر استخدام الطرق الحديثة في التعليم ومن هذه الأساليب أسلوب الرسم التوضيحي والذي استخدمه النبي صلى الله عليه وسلم؛ لذا يأتي هذا البحث لمحاولة الكشف عن أهمية أسلوب الرسم التوضيحي وتطبيقاته الحديثة لضمان الفهم وتحقيق الأهداف من العملية التعليمية.

وتتمثل مشكلة البحث في الإجابة على الأسئلة الآتية:

- ما حاجة المعلمين في الوقت الحاضر إلى الأساليب التوضيحية المتنوعة لتصل المعلومات للطلبة بكل سلاسة ويُسْر؟

ومنه تفرعت الأسئلة الآتية:

- ما الأساليب التربوية التي أنتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في الشرح والتوضيح؟
- ما مدى استخدام النبي صلي الله عليه وسلم لأسلوب الرسم التوضيحي؟
- كيف استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأسلوب؟
- ما الأثر المترتب على استخدام النبي صلي الله عليه وسلم لهذا الأسلوب.

أهمية البحث

تأتي أهمية البحث من الدور العظيم الذي تعززه الأساليب التربوية في التعليم؛ حيث إن نتاج العملية التعليمية مرتبط بالأسلوب المتبع فكلما كان الأسلوب ناجحًا كلما انعكس ذلك إيجابًا على المخرجات التعليمية وهذا البحث يوضّح أساليب النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الرسم التوضيحي.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

- بيان الأساليب التربوية التي انتهجها النبي صلى الله عليه وسلم في الشرح والتوضيح.
- بيان مدى استخدام النبي صلي الله عليه وسلم لأسلوب الرسم التوضيحي.
- تحليل كيفية استخدم النبي صلي الله عليه وسلم لهذا الأسلوب.
- توضيح الأثر المترتب على استخدام النبي صلي الله عليه وسلم لهذا الأسلوب.

منهج البحث

استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي من خلال تتبع الأحاديث الواردة في هذا الشأن ثم المنهج التحليلي من خلال تحليل الحديث الشريف والوقوف على الأسلوب التربوي الوارد فيه وأثره على المخرج التعليمي.

الدراسات السابقة

- دراسة تحليلية لبعض أساليب ووسائل التربية والتعليم في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية-وفاء عبد الرحمن الرميح. مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر لسنة 2018م. عرضت الدراسة بعض أساليب التربية والتعليم في السنة المطهرة مبينة ما يترتب عليها من تطبيقات تربوية.
- الأساليب والطرائق النبوية عند النبي صلى الله عليه وسلم-عارف جمعة-مجلة ميزان الحق-فبراير 2018. تناول البحث الأساليب والطرائق المختلفة التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه مجتمعة.
- الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تحليلية-محمد إلياس حسين-مجلة القسم العربي (جامعة البنجاب) -العدد 25 لسنة 2018، تناوبت الدراسة الوسائل والأساليب التي كان يستخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم.
- منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية-منال موسى دبابيش-رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية (غزة)، 2008.

وقد جاء هذا البحث مختلفًا عمّا سبق من حيث؛ إنه يقتصر على أسلوب الرسم التوضيحي وكذلك يختص بدراسة تطبيقية لحديث بوصفه نموذجًا توضيحيًا، والذي يُعَدُّ أحد الأساليب التربوية التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم في التعليم.

خطة البحث

تضمنت خطة البحث المقدمة وفيها إشكالية البحث وأهميته وأهداف البحث والمنهج ومبحثان وخاتمة على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالمفاهيم وأساليب التدريس المتعلقة بالموضوع: وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: المفاهيم المتعلقة بأسلوب الرسم التوضيحي.
- المطلب الثاني: الأساليب التربوية.

المبحث الثاني: الرسم التوضيحي من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "بين الأمل والأجل": وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: الأحاديث المتعلقة بذات الموضوع.
- المطلب الثاني: حديث "بين الأمل والأجل" أنموذجًا.

أولًا: المفاهيم المتعلقة بأسلوب الرسم التوضيحي:

- **رَسَمَ:** الرَّسْمُ: الأَثَرُ، وَقِيلَ: بَقِيَّةُ الأَثَر، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَيْسَ لَهُ شَخْصٌ مِنَ الْآثَارِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا لَصِقَ بالأَرض مِنْهَا. ورَسْمُ الدَّارِ: مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لَاصِقًا بالأَرض، وَالْجَمْعُ أَرْسُمٌ ورُسومٌ. ورَسَمَ الْغَيْثُ الدَّارَ: عَفّاها وأَبقى فِيهَا أَثراً لَاصِقًا بالأَرض. (لسان العرب، 1994)

- **وَضَحَ:** الوَضَحُ بياضُ الصبح والقمرُ والبَرَصُ والغرةُ والتحجيلُ في القوائم وغير ذلك من الأَلوان التهذيب الوَضَحُ بياض الصُّبْح قال الأَعشى إِذْ أَنْتُمْ شَيْبانُ في وَضَحِ الصُّبحِ بكبشٍ تَرَى له قُدَّاما والعرب تسمي النهار الوَضَّاحَ والليلَ الدُّهْمانَ وبِكْرُ الوَضَّاحِ صلاةُ الغَداة وثِنْيُ دُهْمانَ العِشاءُ الآخرة قال الراجز لو قِسْتَ ما بينَ مَناجِي سَبَّاحْ لِثِنْيِ دُهْمانَ وبِكْرِ الوَضَّاح لَقِسْتَ مَرْتاً مُسْبَطِرَّ الأَبْداحْ سبَّاح بعيره والأَبْداحُ جوانبه والوَضَحُ بياض غالب في أَلوان الشاء قد فشا في جميع جسدها والجمع أَوضاح وفي التهذيب في الصدر والظهر والوجه يقال له تَوْضيح شديد وقد تَوَضَّح. (لسان العرب، 1994)

ويعرّف الرسم التوضيحي بأنه: إحدى الوسائل البصرية التي تُستخدم لتوضيح المفاهيم والأفكار والموضوعات التعليمية بطريقة سهلة وميسّرة. الهدف منه تقديم المعلومات بشكل يجذب الانتباه ويعزز الفهم لدى المتعلّم، خاصة في الموضوعات المعقدة أو التي يَصْعُب شرحها بالكلمات فقط.

وقد يأتي الرسم التوضيحي على شكل مخططات، رسوم بيانية، صور، خرائط مفاهيمية، أو ذهنية، أو بعض الأشكال التقليدية، أو المبتكرة؛ حيث أن التكنولوجيا ساهمت في دعم مثل هذه الرسوم ثلاثية ورباعية الأبعاد التي تُستخدم لشرح المفاهيم في مجالات شتّى، مثل العلوم، الرياضيات، التربية الإسلامية، واللغة العربية، وغيرها. ويسهم الرسم التوضيحي في تسهيل التعلّم من خلال إشراك أكثر من حاسّة من الحواس في الوصول للمعلومة مما له الأثر الملموس في إيصال المعلوم بطريقة جذّابة سهلة تدعَمُ عملية التذكر والفهم لدى المتعلّم.

سأقف على تعريف أساليب التدريس لغةً ثم سأتبعها بالتعريف الاصطلاحي وهي كالآتي:

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (1)
IJESA
January 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (1)

- **المعنى اللغوي:**

أساليب: جمع كلمة "أسلوب"، وهي مشتقة من مادة (س ل ب). "الأسلوب" يعني الطريق أو المنهج أو الطريقة التي يُتبع فيها أمر ما. يقال: "أسلوب القوم" أي طريقهم أو عادتهم. والأسلوب يمكن أن يدل على النمط في الكتابة أو الكلام أو الفعل. (لسان العرب، 1994)

تدريس: مصدر من الفعل "درّس"، وهو من مادة (د ر س). عرّف لسان العرب، الفعل "درّس" يعني تتبع الشيء لفهمه، و"دَرّسَ" تأتي بمعنى علّم وأوصل المعرفة إلى الآخرين. (لسان العرب، 1994)

- **المعنى الاصطلاحي:**

يُقصَدُ بأساليب التدريس اصطلاحًا: الطرق والوسائل التي يستخدمها المعلّم لتوصيل المعلومات والمعارف إلى الطلاب بطريقة فعّالة ومنظمة؛ لتحقيق الغايات وهي تطوير مستوى أداء المتعلّم وإكسابه تعلّمًا يدوم معه مدى الحياة.

انتهج النبي صلى الله عليه وسلم أساليب متعددة، بغية حصول الفائدة وهي إيصال العلم للمتعلم وتوضيحه بما يتناسب مع العقول، فكان صلى الله عليه وسلم نّوع في أساليبه في إيصال حديثه لمن حوله من الصحابة، ففي بعض الأحيان يكون هو السائل وفي بعضها يكون هو المجيب، واستخدم أيضًا ضرب الأمثال ولم يغُفل جانب الرسم التوضيحي والتشبيه، وكان يستغل المواقف والأحداث لتعليم أصحابه رضوان الله عليهم.

ثانيًا: أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية:

سأتحدث هنا عن بعض أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية على سبيل المثال لا الحصر، وهي كالآتي:

1. **أسلوب الحوار والإقناع العقلي**: كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك في بعض الأحيان أسلوب الإقناع العقلي والمحاكمة العقلية إيمانًا منه باختلاف العقول وتفاوتها فما يصلح مع متعلّم قد لا يصلح مع غيره ومن الأمثلة على ذلك الحوار الذي دار بينه وبين الشاب الذي طلب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن له بالزنا، فقد روى أبو أمامة الباهلي إنَّ فَتًى شابًّا أتى النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ، ائْذَنْ لي بالزِّنا، فأقبَلَ القَومُ عليه فزَجَروه وقالوا: مَهْ، مَهْ! فقال: ادْنُهْ، فدَنا منه قَريبًا، قال: فجَلَسَ، قال: أتُحِبُّه لأُمِّكَ؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لأُمَّهاتِهم، قال: أفتُحِبُّه لابنتِكَ؟ قال: لا واللهِ، يا رسولَ اللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لبَناتِهم، قال: أفتُحِبُّه لأُختِكَ؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لأَخَواتِهم، قال: أفتُحِبُّه لعَمَّتِكَ؟ قال: لا واللهِ،

جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لعَمَّاتِهم، قال: أفتُحِبُّه لخالتِكَ؟ قال: لا واللهِ، جَعَلَني اللهُ فِداءَكَ، قال: ولا النَّاسُ يُحِبُّونَه لخالاتِهم، قال: فوَضَعَ يدَه عليه وقال: اللَّهُمَّ اغفِرْ ذَنبَه، وطَهِّرْ قَلبَه، وحَصِّنْ فَرْجَه، قال: فلمْ يَكُنْ بعدَ ذلك الفَتى يَلتفِتُ إلى شيءٍ، فما كان من أسلوب النبي الكريم وإقناعه له عقليًا إلا أن اجتثَّ من قلب الشاب تعلّقه بالزنا. (التخريج: أخرجه أحمد (22211) واللفظ له)

2. **أسلوب التعليم بالقصص**: يُعَدُّ سرد القصة من الأساليب المحببة والمشوقة للمستمع؛ لما تضفيه من جذب للعقول وتنبيه للحواس لمعرفة ما يدور فيها وما ينتج عنها من نهاية؛ لذلك نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في الكثير من الأحيان فنراه يقص قصة الشاب الذي ارتحل زائرًا أخاه في قرية أخرى، فأرصد الله على مدرجته ملكًا يسأله عن سبب الزيارة وتأتي الإجابة من الشاب بأنه حُبٌّ في الله، فأخبره الملَك بأن الله تعالى أحبّه كما أحبَّ أخاه.

3. **أسلوب التكرار في التعليم:** يُعدّ التكرار أحد الأساليب النبوية التي تؤكد على حكم هام أو فكرة مهمة يجد بالسامع الانتباه لها وحفظها وتطبيق ما جاء بها إن كانت حكمًا، فنجد النبي صلى الله عليه وسلم استخدم هذا الأسلوب في مواضع عدّة سأذكر منها ما رواه أبو هريرة أنَّ رَجُلًا قالَ للنَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أوْصِنِي، قالَ: لا تَغْضَبْ. فَرَدَّدَ مِرَارًا، قالَ: لا تَغْضَبْ" (صحيح البخاري، حديث 6116) باب الحذر من الغضب.

ففي هذا الحديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم كرّر النصيحة ثلاث مرات ردًّا على سؤال السائل الذي تكرّر أيضًا ثلاث مرات، وهذا فيه دلالة على ضرورة البعد عن الغضب فهو باب الشرّ كله، لذلك نجدُ أن التكرار يفيد في تنبيه السامع لأمر مهم لتطبيقه أو البعد عنه كما ورد في الحديث المذكور. (الشحود، 2009)

4. **أسلوب ضرب الأمثال في التعليم:** يُعدُّ أسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التي انتهجها النبي صلي الله عليه وسلم.

لإيصال الفكرة إذهان المتعلمين، وقد حَفِلت السنة النبوية بالكثير من الأمثلة على ذلك سأذكر منها ما رواه أَبو موسى الأَشعَرِيِّ رضي الله عنه، أَن النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّما مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ، والْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحامِلِ المِسْكِ، ونافِخِ الكِيرِ، فَحامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وإِمَّا أَنْ تَبْتاعَ منه، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ منه رِيحًا طَيِّبَةً، ونافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيابَكَ، وإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً". (صحيح البخاري: شرح حديث رقم | 2101) كِتَابُ البُيُوعِ/ باب في العَطّار وبَيعِ المِسك.

فعندما ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثلِ بهذه الطريقة ساعد المتعلم على معرفة الفرق بين الأثر الذي يتركه الجليس الصالح والأثر الذي يُخَلّفه الجليس السوء، فمجالسة الأخيار وأهل العلم يعود بالنفع والفائدة على صاحبه، ومجالسة الأشرار فيها الشرّ الذي يعود على صاحبه بالحسرة والندامة.

5. **ترك استخراج الجواب للمتعلّم:** كان النبي صلى الله عليه وسلم يَعْمَدُ إلى ترك مساحة للمتعلم ليقوم هو بالتفكر والبحث عن الإجابة وتحليل الفكرة؛ فهذه الطريقة تسهم في اعتماد المتعلّم على ذاته في كسب المعلومة مما يؤدي إلى رسوخها في ذهنه وهذا من الأساليب التربوية التي يركز عليها التعليم المعاصر؛ وهو جعل الطلبة محور العملية التعليمية.

6. **أسلوب الحوار والمناقشة وطرح السؤال:** يعدُّ هذا الأسلوب من الأساليب الشائعة التي يَعمَدُ إليها الكثير من المعلمين في الوقت الحاضر، وقد سبق النبي صلى الله عليه وسلم في سنته جميع المعلمين؛ حيث إن الأحاديث النبوية الشريفة تزخر بأمثلة على هذا الأسلوب الذي يعزز التواصل بين المعلم والمتعلّم ويُبقي المتعلم على أهبة الاستعداد؛ لأن يوجّه له سؤال وتُنتظر منه الإجابة، وسأذكر هنا حديث المفلس مثالًا على هذا الأسلوب، فقد وجّه النبي للصحابة رضي الله عنهم بقوله: "أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟" وتلقى الإجابة منهم بقوله: "قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ" ثم وضّح النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الحقيقي للمفلس بقوله: "انَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ"(صحيح مسلم، 1955).

7. **استخدام الرسومات للتوضيح والبيان**: نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم سبق التربية الحديثة عندما فعّل الرسم لتوضيح الفكرة، ففي بعض الأحاديث استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الرسم على الرمل أو التراب لتقريب الفكرة للأذهان وسأذكر منها عندما رسم خطًا في الوسط ورسم عن يمينه الخط وشماله خطوطًا متفرعة وأشار إلى أن الخط المستقيم هو الصراط المستقيم وهو سبيل الله، والخطوط المتفرعة هي سُبُل الشيطان.

سأقوم ببعض التفصيل حول الرسومات التوضيحية التي تُعَدُّ واحدة من الأدوات الأكثر فعالية في تحسين عملية التعلّم، حيث تسهم في إيصال الأفكار والمفاهيم بأسلوب بصري جذاب وسلس للفهم. على النحو الآتي:

أهمية الرسومات التوضيحية في التعليم:

- تعزيز الفهم: تساعد في تبسيط المفاهيم المعقدة عبر تقديمها بصريًا، مما يسهل استيعابها.
- زيادة التركيز: تجذب الصور انتباه المتعلمين بشكل أفضل من النصوص التقليدية.
- تحفيز الإبداع: تشجع الطلاب على التفكير الابتكاري وربط الأفكار بشكل أوسع.
- دعم التعلّم متعدد الحواس: تقدم تجربة تعليمية تجمع بين الحواس البصرية والسمعية.

أنواع الرسومات التوضيحية:

- الرسومات البيانية: تُستخدم لعرض البيانات بطريقة منظمة وجذابة.
- الخرائط الذهنية: تُساعد في ترتيب الأفكار وربطها بشكل واضح.
- الرسومات العِلمية: تُوضح العمليات البيولوجية، الكيميائية، أو الفيزيائية.
- الكاريكاتير التعليمي: يقدم المعلومات بطريقة مرحة وبسيطة.
- رسومات الكتب المدرسية: تشمل الصور التوضيحية المرتبطة بالمناهج.

فوائد الرسومات التوضيحية:

- دعم التعلّم البصري: تخدم المتعلمين الذين يفضلون الفهم من خلال الصور.
- تقليل الحِمل المعرفي: تساعد في توزيع المعلومات، مما يخفف الضغط العقلي.
- تحسين التذكر: تسهم في الاحتفاظ بالمعلومات لفترات أطول.
- تعزيز التفاعل: يمكن إدراجها في أنشطة تعليمية تفاعلية.

التكنولوجيا والرسومات التوضيحية:

- الأدوات الرقمية: مثل Canva أو Adobe Illustrator لتصميم رسومات عالية الجودة.
- الواقع المعزز: يوفر رسومات ثلاثية الأبعاد لشرح مفاهيم علمية وهندسية.
- الألعاب التعليمية: دمج الرسومات في ألعاب تفاعلية.

- الرسوم المتحركة: استخدامها لتقديم المفاهيم بطريقة ممتعة وجذابة.

تحديات استخدام الرسومات التوضيحية:

- التوازن بين النصوص والرسومات: الاستخدام المفرط قد يسبب التشتيت.
- مراعاة المرحلة العمرية: ضرورة ملاءمة الرسومات للفئة المستهدفة.
- قلة المهارات الفنية للمعلمين: الحاجة لتدريبهم على التصميم واختيار الرسومات المناسبة.
- التكلفة: خاصة عند استخدام تقنيات حديثة مثل الرسوم ثلاثية الأبعاد.

ثالثًا: الرسم التوضيحي من خلال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "بين الأمل والأجل":

وَردَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة تحدثت عن الرسم واستخدامه صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب في تعليم الصحابة رضي الله عنهم إيمانًا منه بأن هذه الطريقة فيها مراعاة للفروق الفردية بين المتعلمين؛ حيث إنها تسهم بشكل كبير في تقريب الفهم وشرح الفكرة بأبسط الطرق وأيسرها من أجل حصول المنفعة المرجوة والغاية الأساسية وهي التطبيق العملي لما تمّ شرحه وبيانه.

وهذه بعض الأحاديث المتعلقة بأسلوب الرسم التوضيحي والتي بيّنت كيفية تطبيق النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الأسلوب تطبيقًا عمليًا وسأوردها على الشكل الآتي:

1. حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرُ قَالَ سَمِعْتُ مُجَالِدًا يَذْكُرُ عَنْ الشَّعْبِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِهِ وَخَطَّ خَطَّيْنِ عَنْ يَسَارِهِ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ فَقَالَ هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ } [الأنعام: 153]. (ابن ماجه، 849)

من خلال الحديث الشريف نَجِدُ بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وضّح لأمته طُرُقَ الخير والهُدى وكل ما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة، وحثّهم على اتباع السُبُل القويمة مبينًا الأجر العظيم الذي ينتظر من يسلكها. كما بيّن لهم طريق الشرّ وحذّرهم من السير فيه، موضحًا العقاب المترتب عليه. ويَظْهَرُ ذلك في الحديث الشريف الذي رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما؛ حيث قال: "كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَطَّ خَطًّا"، أي رسم خطًا مستقيمًا على الأرض بيده. إشارةً منه إلى أنّ هذا هو الطريق الحق المستقيم الذي يوصل إلى الله ويقرّب العَبْدَ منه.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (1)
IJESA
January 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (1)

ثم خطَّ النبي خطوطًا أخرى على يمينه ويساره، كما جاء في الرواية: "خطّ خطين عن يمينه وخطّ خطين عن يساره"، ووضح قائلًا: "هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه"، إشارة منه وتوضيحًا إلى أن هذه الطرق هي الطرق المخالفة لطريق الله، حيث يقف عند كل منها شيطان يُضَلِّل الناس ويُغويهم. ثم قرأ قوله تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: 153]. ويُعدُّ هذا التوضيح بأسلوب الرسم هو طريقة لتقريب المعاني وتوضيح المفاهيم للناس.

ويُعدُّ الطَّريقُ المُستقيمُ أقصَرُ الطُّرقِ للوُصولِ إلى الهدف، ومعنى قولِه تعالى: {مُسْتَقِيمًا}، يعني: قويمًا لا اعْوِجاجَ به عنِ الحقِّ، {فَاتَّبِعُوهُ}؛ أي: فاعْمَلوا به، واجعلوه منهجًا تسيرون عليه، {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} يقولُ: ولا تسْلُكوا طرقًا أخرى تؤدي بكم للضلال والانحراف، {فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} يقول: فيُشَتِّتُ بكم إنِ اتَّبَعْتُم السُّبلَ المُحدثَةَ، {عَنْ سَبِيلِهِ}، يعني: عن طريقِه ودِينِه الَّذي شرَعَه لكم وارْتَضاه، وهو الإسلامُ الَّذي وصَّى به الأنبياءَ، وأمَرَ به الأُمَمَ قبْلَكم، {ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ}، أي: هذا الَّذي وصَّاكم به ربُّكم؛ {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}، أي: لِتَتَّقوا اللهَ في أنفُسِكم فلا تُهْلِكُوها، وتحْذَروا ربَّكم فيها، فلا تُسْخِطوه عليها، فيحِلَّ بكم نِقْمتُه وعذابُه، وذلك يكونُ بفِعلِ ما أمَر، واجتنابِ ما عنه نَهَى وزَجَر.(السقاف، https://dorar.net/hadith/sharh/42479

2. وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: (خَطَّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعةَ خُطوط، وقال: أَتَدْرون لِمَ خَطَطْتُ هذه الخطوط؟ قالوا: اللهُ ورسولُه أعلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضلُ نِساءِ أهلِ الجنة: خَديجةُ بنتُ خُويلد، وفاطِمةُ بنتُ محمد، ومريم ابنةُ عِمْران، وآسِيَةُ بنتُ مُزاحِم امرأةُ فِرْعَون). (ابن حنبل، 2001)

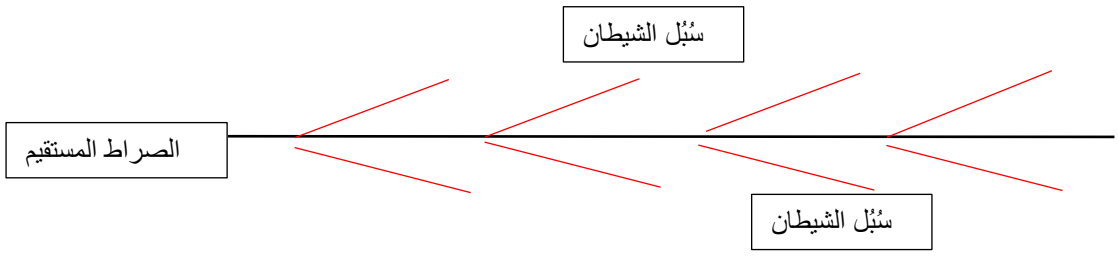

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (1)
IJESA
January 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (1)

حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ مُنْذِرٍ عَنْ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ، مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ وَقَالَ :
(هَذَا الإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ-أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ-وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا). (المغامسي، شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري) حديث رقم "6417".

حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُطُوطًا فَقَالَ :(هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الأَقْرَبُ). (صحيح البخاري، 1994)

كان النبي ﷺ أفضل الناس تعليمًا، فقد كان يُعلّم أصحابه من خلال المواقف التي تَمُرّ بهم وتحدثُ معهم، ويستخدم الأمثلة والرسوم لتوضيح طريق الهداية وإرشادهم لما يصلح حالهم في الدنيا والآخرة.

ففي هذا الحديث، يروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ رسم على الأرض شكلاً مربعًا، ثم رسم خطًا في وسطه ممتدًا خارجه، وأتبع ذلك برسم خطوط صغيرة داخل المربع تتجه نحو الخط الأوسط. ثم قال النبي ﷺ "هذا الإنسان"، مشيرًا إلى الخط الأوسط، على سبيل التمثيل. وأضاف: "وهذا أجله محيط به أو قد أحاط به"، مشيرًا إلى المربع الذي يحيط بالخط الأوسط. أما الخط الطويل الممتد خارج المربع، فأخبر أنه يمثل أمل الإنسان، في إشارة إلى أن آمال الإنسان غالبًا ما تكون أطول من عمره. فتح الباري بشرح البخاري.

أما الخطوط الصغيرة داخل المربع، فهي تمثل "الأعراض"، أي العوائق والمصائب التي تواجه الإنسان، كالأمراض أو فقدان المال ونحو ذلك. فإذا تجاوز الإنسان أحد هذه العوارض ونجا منه، أصابه عارض آخر. والنهاية الحتمية هي الموت، الذي لا ينجو منه أحد. ويشير الحديث الشريف إلى أن الإنسان غالبًا ما يطيل الأمل، لكن الأجل يسبقه وينهي حياته قبل أن يحقق كل ما يرجوه.

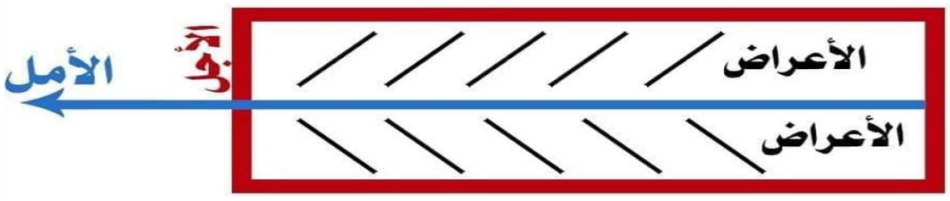

ويُلحظُ بأنّ النبي صلى الله عليه وسلم وضّح كلتا الفكرتين في الحديثين الشريفين من خلال الرسم على الأرض فكانت وسيلة الإيضاح هي الأرض والتراب، ففي الحديث الأول نجد أنه استخدم الخطوط للتوضيح، وفي الحديث الثاني استخدم الرسم الهندسيّ وهو المربع الذي يشار إليه بالأجل والخطوط الصغيرة التي ترمز للأغراض على اختلاف أنواعها، وهذا فيه دلالة على جواز الرسومات لغايات التوضيح مما ليس فيه رسم لذوات الأرواح.

ويجدر بالمعلمين الإحاطة بتلك الأساليب والتنويع بينها في الموقف التعليمي لضمان حصول المقصود وتحقيق الهدف المنشود من العملية التعليمية، ولضمان تعلّم طويل الأجل يجب على المعلمين الابتعاد عن الشرح الشفوي الذي يكون مدعاة للنسيان وعدم رسوخ الفكرة في الأذهان لأن ما أسمعه أنساه، وما أسمعه وأراه يدوم فترة أطول في الدماغ ويبني عليه المتعلّم مواقف جديدة.

الخاتمة

بعد الانتهاء من البحث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات كانت على النحو الآتي:

النتائج

توصّلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، أهمها:

- تنوّع أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية مراعاة للعقول والأفهام.
- أسلوب الرسومات التوضيحية من الأساليب ذات الأثر الإيجابي على تقريب الفهم وإيصال الأفكار.
- دور المعلم وأهميته في اختيار الطريقة المثلى لتحقيق المخرجات المرجوة.
- الأساليب النبوية التربوية هي حجر الأساس الذي انطلقت منه أساليب التعلّم الحديثة.
- اختلفت أساليب النبي صلى الله عليه وسلم التربوية حسب حاجات المتعلمين مستوياتهم.

التوصيات

توصي الباحثة بالآتي:

- إجراء المزيد من ورش العمل التطويرية المتعلقة بأسلوب الرسومات التوضيحية باستخدام التكنولوجيا وتقنيات ثلاثية الأبعاد.

- إجراء دراسة حول الفرق بين المعلم التقليدي والمعلم الذي يواكب تطورات العصر وحاجاته.

- ضرورة التنويع في الأساليب التعليمية داخل الموقف التعليمي مراعاة للتمايز بين المتعلمين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم:

1. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1414هـ) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: مصطفى طيب البُغا، دار ابن كثير، دمشق.
2. الرجعان، عبد الرحمن. (2021) الأساليب النبوية التعليمية (وتطبيقاتها على التعليم عن بعد)، حولية كلية أصول الدين في القاهرة، المجلد 2021، العدد 34، ج. 1 (31 ديسمبر/كانون الأول 2021)، ص. 1601-1644، 44ص.
3. الرميح، وفاء عبد الرحمن. (2018) دراسة تحليلية لبعض أساليب ووسائل التربية والتعليم في السنة النبوية وتطبيقاتها التربوية، مجلة البحث العلمي في التربية، العدد التاسع عشر لسنة 2018م.
4. الزرعة، ليلى بنت ناصر. (2020) الطرائق النبوية التعليمية وطرائق التعليم في القرن 21، مجلة أماراباك، المجلد 11، العدد 37 (2020)، ص 51-72.
5. السقّاف، علوي، (الدرر السنيّة)، مرجع علمي موثّق على منهج أهل السنة والجماعة.
6. الشحود، علي بن نايف. (2009) الأساليب النبوية في التعليم، بهانج دار المعمور، الطبعة الأولى.
7. عبد الرحيم، محمد. (2019) الرسوم التوضيحية والمستجدات التكنولوجية وأثرها في جودة العملية التعليمية والمجتمع، مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية واللغات، المجلد 21، العدد 59.
8. العثمان، محمد بن عبد الله. (1989) تطبيقات الرسول صلى الله عليه وسلم للمنهج العقلي في الدعوة: استنتاج لأساليب المنهج العقلي من خلال الأحاديث النبوية، رسالة ماجستير. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
9. حسين، محمد. (2018) الوسائل التعليمية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم: دراسة تحليلية-مجلة القسم العربي (جامعة البنجاب) -العدد 25 لسنة 2018م.

10. ابن حجر، أحمد، (2004) بلوغ المرام من أدلة الأحكام تحقيق الزهيري، دار الفلق-الرياض، الطبعة السابعة.

11. ابن حجر، أحمد، (1970-1971) فتح الباري بشرح البخاري، المكتبة السلفية-مصر، الطبعة السلفية الأولى.

12. ابن حنبل، أحمد. (2001) مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ -2001 م.

13. جمعة، عارف. (2018) الأساليب والطرائق عند النبي صلى الله عليه وسلم، مجلة ميزان الحق، "مجلة العلوم" العدد السادس (يونيو 2018)، الصفحات 139-164.

14. أبو غدّة، عبد الفتاح. (1996) الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب. الطبعة الأولى 1417هـ -1996 م.

15. دبابيش، منال موسى علي، وأبو دفّ، محمود خليل صالح. (2008). منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة النبوية (رسالة ماجستير غير منشورة). الجامعة الإسلامية (غزة).

16. ابن ماجه، محمد. (2008) صحيح سنن ابن ماجه، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

17. مسلم. (1995) صحيح مسلم، المحقق: فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة 1374هـ-1955م.

18. المغامسي، صالح بن عوّاد. شرح كتاب الرقاق من صحيح البخاري، المكتبة الشاملة، (د، ن).

19. ابن منظور، محمد. (1414هـ) لسان العرب، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة-1414هـ.